تلك الامثال نضربها للناس وما يعقلها الا العالمون• ومن سورة الانجيل
• والمثل في اصل كلامهم بمعنى المثل وهو النظير يقال مثل ومثل ومثيل
ه وشبيه ثم قيل للقول السائر الممثل مضربه بمورده مثل ولم يضربوا
علا للتسيير ولا جديرا بالتداول والقبول الا قولا فيه غرابة من بعض
حوفظ عليه وحمي من التغيير فان قلت ما معنى• مثلهم كمثل الذي
مثل المنافقين ومثل الذي استوقد نارا حتى شبه احد المثلين•
ت استعير المثل استعارة الاسد المقدام للحال او الصفة او القصة اذا
يها غرابة كانه قيل حالهم العجيبة الشان كحال الذي استوقد نارا و
الجنة التي وعد المتقون اي وفيما قصصنا عليك من العجايب قصة الجنة
ن في بيان عجايبها ولله المثل الاعلى اي الوصف الذي له شان من العظمة•
لهم في التوراة اي صفتهم وشانهم المتعجب منه ولما في المثل من معنى الغرابة
ة في الخير والشر فاشتقوا منه صفة للعجيب الشان فان قلت كيف
لواحد قلت وضع الذي موضع الذين كقولهم وخضتم كالذي
وغ وضع الذي موضع الذين ولم يجزه وضع القايم موضع القايمين
ات امران احدهما ان الذي لكونه وصلة الى وصف كل معرفة بجملة و
كلامهم ولكونه مستطالا بصلته حقيق بالتخفيف فكوه بالحذف فحذفوا
واقتصروا به على اللام وحدها في اسما الفاعلين والمفعولين والثاني
نزلة جمع غيره بالواو والنون انما ذلك علامة لزيادة الدلالة الا ترى
ات لفظ الجمع والواحد فيهن واحد او قصد جنس المستوقدين او
ع الذي استوقد نارا على ان المنافقين وذواتهم لم يشبهوا بذات •
لزم منه تشبيه الجماعة بالواحد انما شبهت قصتهم بقصة المستوقد
الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله ينظرون
ى عليه من الموت• ووقود النار سطوعها وارتفاع لهبها ومن اخواته
صعد وعلا• والنار جوهر لطيف مضي حار محرق والنور ضوها وضو
ض الظلمة واشتقاقها من نار ينور اذا نفر لان فيها حركة واضطرابا•
نها والاضاءة فرط الانارة ومصداق ذلك قوله هو الذي جعل
نورا وهي في الاية متعدية ويحتمل ان تكون غير متعدية مسندة
تانيث للحمل على المعنى لان ما حول المستوقد اماكن واشيا ويعضده
لة ضاءت وفيه وجه اخر وهو ان تستتر في الفعل ضمير النار ويجعل
ر حوله بمنزلة اشراق النار نفسها على ان ما مزيدة او موصولة في
وحوله نصب على الظرف وتاليفه للدوران والاطافة وقيل للعام
فان قلت اين جواب لما قلت فيه وجهان احدهما ان جوابه
هم والثاني انه محذوف كما حذف في قوله فلما ذهبوا به وانما جاز حذفه•
لام مع امن الالباس للدلالة عليه وكان الحذف اولى من الاثبات
زة من الاعراب عن الصفة التي حصل عليها المستوقد بما هو ابلغ من •
معنى كانه قيل فلما اضاءت ما حوله خمدت فبقوا خابطين في ظلام
ن على فوت الضوء خايبين بعد الكدح في احياء النار فان قلت
محذوفا فبم يتعلق ذهب الله بنورهم قلت يكون كلاما مستانفا
حالهم بحال هذا المستوقد الذي طفيت ناره اعترض سايل فقال ما بالهم
هم حال هذا المستوقد فقيل له ذهب الله بنورهم او يكون بدلا من
ى سبيل البيان فان قلت فمرجع الضمير في هذا الوجه الى المنافقين
وجه الثاني قلت مرجعه الذي استوقد لانه في معنى
هذا الضمير وتوحيده في حوله فللحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى
فما معنى اسناد الفعل الى الله تعالى في قوله ذهب الله بنورهم قلت
ا رسبب سماوي ريح او مطر فقد اطفاها الله وذهب بنور المستوقد

ووجه

ووجه اخر وهو ان يكون المستوقد في هذا الوجه مستوقد نار لا يرضاها الله ثم اما
ان يكون نارا مجازية كنار الفتنة والعداوة للاسلام وتلك النار متقاصرة
مدة اشتعالها قليلة البقا الا ترى الى قوله كلما اوقدوا نارا للحرب اطفاها الله
واما نار حقيقية اوقدها الغواة ليتوصلوا بالاستضاءة بها الى بعض المعاصي
ويهتدوا بها في طرق العبث فاطفاها الله وخيب امانيهم فان قلت
كيف صح في النار المجازية ان توصف باضاءة ما حول المستوقد قلت
هو خارج على طريقة المجاز المرشح فاحسن تدبره فان قلت هلا قيل ذهب
الله بضوءهم لقوله فلما اضاءة قلت ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على
الزيادة فلو قيل ذهب الله بضوءهم لاوهم الذهاب بالزيادة وبقاء ما يسمى
نورا والغرض ازالة النور عنهم راسا وطمسه اصلا الا ترى كيف ذكر عقيبه وتركهم
في ظلمات والظلمة عبارة عن عدم النور وانطماسه وكيف جمعها وكيف نكرها وكيف
اتبعها ما يدل على انها ظلمة مبهمة لا يتراءى فيها شبحان وهو قوله لا يبصرون ∴
فان قلت فلم وصفت بالاضاءة قلت هذا على مذهب قولهم للباطل صولة
ثم يضمحل ولريح الضلالة عصفة ثم تخفت ونار العرفج مثل لنزوة كل طماح والفرق
بين اذهبه وذهب به ان معنى اذهبه ازاله وجعله ذاهبا ويقال ذهب به اذا
استصحبه ومضى به معه وذهب السلطان بماله اخذه فلما ذهبوا به اذا لذهب
كل اله بما خلق ومنه ذهبت به الخيلاء والمعنى اخذ الله بنورهم• وترك بمعنى
طرح وخلى اذا علق بواحد كقولهم تركه ترك ظبي ظله فاذا علق بشيئين كان
مضمنا معنى صير فيجري مجرى افعال القلوب كقول عنترة ∴ • ∴
فتركته جزر السباع ينشنه ∴ ومنه قوله وتركهم في ظلمات اصله هم في ظلمات
ثم دخل ترك فنصب الجزئين• والظلمة عدم النور وقيل عرض ينافي النور واشتقاقها
من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اي ما منعك وشغلك لانها تسد البصر وتمنع الرؤية
وقرا الحسن ظلمات بسكون اللام وقرا اليماني في ظلمة على التوحيد والمفعول الساقط•
في لا يبصرون من قبيل المطرح المتروك الذي لا يلتفت الى اخطاره بالبال لا من قبيل
المقدر المنوي كان الفعل غير متعد اصلا نحو يعمهون في قوله ويذرهم في طغيانهم
يعمهون فان قلت فيم شبهت حالهم بحال المستوقد قلت في انهم غب
الاضاءة خبطوا في ظلمة وتورطوا في حيرة فان قلت واين الاضاءة في حال المنافق•
وهل هو الا حاير خابط في ظلمات الكفر قلت المراد ما استضاؤا به قليلا من
الانتفاع بالكلمة المجراة على السنتهم ووراء استضاءتهم بنور هذه الكلمة ظلمة النفاق
التي ترمي بهم الى ظلمة سخط الله وظلمة العقاب السرمد ويجوز ان يشبه بذهاب الله
بنور المستوقد اطلاع الله على اسرارهم وما افتضحوا به بين المومنين واتسموا به من سمة
النفاق والاوجه ان يراد به الطبع لقوله• صم بكم عمي وفي الاية تفسير اخر وهو انهم لما
وصفوا بانهم اشتروا الضلالة بالهدى عقب ذلك بهذا التمثيل ليمثل هداهم الذي•
باعوه بالنار المضيئة ما حول المستوقد والضلالة التي اشتروها فطبع بها على قلوبهم
بذهاب الله بنورهم وتركه اياهم في الظلمات وتنكير النار للتعظيم كانت حواسهم
سليمة ولكن لما سدوا عن الاصاخة الى الحق مسامعهم وابوا ان ينطقوا به السنتهم
وان ينظروا ويتبصروا بعيونهم جعلوا كانما ايفت مشاعرهم وانتقضت بناها التي بنيت
عليها للاحساس والادراك كقوله ∴

صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • واذا ذكرت بسوء عندهم اذنوا
اصم عما ساءه سميع • اصم عن الشيء الذي لا اريده
واسمع خلق الله حين اريد
فاصممت عمرا واعميته • عن الجود والفخر يوم الفخار

فان قلت كيف طريقته عند علماء البيان قلت طريقة قولهم ليوث للشجعان
وبحور للاسخيا الا ان هذا في الصفات وذاك في الاسماء وقد جاءت الاستعارة في الاسما
والصفات والافعال جميعا تقول رايت ليوثا ولقيت صما عن الخير ودجا الاسلام واضاء الحق•

Copyright © King S